جاسم البصري.. أول سعودي ينال هذه الجائزة العالمية

ففي إنجاز علمي وطبي جديد يُضاف إلى سجل المنجزات السعودية على الساحة الدولية، حقق ابن محافظة الأحساء،ج جاسم محمد البصري، إنجازًا استثنائيًا بحصوله على جائزة رئيس الجمعية الأمريكية للارتقاء بالدم والعلاج الحيوي (AABB) لعام 2026، ليصبح أول سعودي ينال هذا التكريم منذ تأسيس الجمعية، التي تدخل عامها التاسع والسبعين.

ويأتي هذا التكريم تقديرًا لجهوده المتميزة وإسهاماته العلمية والمهنية في تطوير علوم وطب نقل الدم، والارتقاء بجودة الخدمات المخبرية، وتعزيز التعليم والتدريب والتعاون المهني الدولي، بعد مسيرة حافلة بالعطاء امتدت خمسة وعشرين عامًا.

ويكتسب هذا الإنجاز أهمية خاصة لكونه صادرًا عن إحدى أبرز الجمعيات العلمية والمهنية العالمية المتخصصة في طب نقل الدم والعلاج الحيوي، التي تمنح جوائزها تقديرًا للإسهامات الاستثنائية في البحث العلمي والممارسة المهنية والتعليم والتطوير.

وقد جاء في حيثيات تكريم البصري:

«تقديرًا لتفانيه الاستثنائي وخدماته المتميزة في تطوير طب نقل الدم، من خلال التميز المخبري والتعليم وتعزيز التعاون المهني الدولي».

وهي كلمات تختصر مسيرة علمية ومهنية اتسمت بالمثابرة والبحث المستمر والسعي إلى تطوير الخدمات الطبية التي تمس حياة المرضى وسلامتهم.

من الأحساء إلى العالمية.. مسيرة علمية حافلة:

وُلد جاسم محمد البصري في محافظة الأحساء، ومنها انطلقت رحلته العلمية التي قادته إلى عدد من المؤسسات الأكاديمية والطبية داخل المملكة وخارجها.

حصل على درجة البكالوريوس من كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود، قسم المختبرات الإكلينيكية، ثم واصل دراساته العليا في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث نال درجة الماجستير من جامعة ماركيت (University Marquette) بولاية ويسكونسن، كما حصل على البورد الأمريكي في علوم نقل الدم.

ويعمل البصري حاليًا أخصائيًا أول في علوم وطب نقل الدم، ومشرفًا على مختبر بنك الدم بمدينة الأمير سلطان الطبية العسكرية بالرياض، التابعة للخدمات الصحية بوزارة الدفاع.

وخلال مسيرته المهنية التي امتدت نحو ربع قرن، جمع بين العمل المخبري المتخصص والبحث العلمي والتعليم والتدريب، وأسهم في تحقيق منجزات علمية تتجاوز نطاق العمل اليومي إلى آفاق الاكتشافات الطبية ذات الأهمية الدولية.

اكتشاف مستضد دموي جديد وتسجيله عالميًا:

من أبرز إنجازات البصري العلمية مشاركته في اكتشاف مستضد يتبع إحدى فصائل الدم الفرعية، أُطلق عليه اسم SCAR، وتم تسجيله عالميًا ضمن تصنيفات مستضدات فصائل الدم عام 2021.

ونُشر البحث المتعلق بهذا الاكتشاف في مجلة Transfusion، وهي من أبرز المجلات العلمية المتخصصة في علوم وطب نقل الدم.

ولم يتوقف أثر هذا الإنجاز عند النشر العلمي، بل امتد إلى إدراج المستضد المكتشف ضمن المراجع والكتب العلمية المتخصصة التي صدرت بعد تسجيله، بما يعكس أهميته في المعرفة العلمية المتعلقة بفصائل الدم.

وتكمن أهمية اكتشاف المستضدات الدموية الجديدة في توسيع المعرفة بالاختلافات الوراثية والمناعية بين الأفراد، والمساعدة على فهم أسباب بعض التفاعلات المناعية المرتبطة بنقل الدم، ولا سيما لدى المرضى الذين يحتاجون إلى عمليات نقل دم متكررة أو يصعب العثور على وحدات دم متوافقة معهم.

اكتشافات وراثية تسهم في تطوير سلامة نقل الدم:

وفي إنجاز علمي آخر، أسهم البصري في تسجيل اكتشاف تغير جيني جديد مرتبط بإحدى فصائل الدم الفرعية، وله علاقة بالمستضد Ko والأجسام المضادة المعروفة باسم Ku-anti، ونُشر البحث كذلك في مجلة Transfusion عام 2021.

كما أسهم في تسجيل اكتشاف وراثي آخر مرتبط بالأجسام المضادة Rh17-anti، وعُرض البحث خلال مؤتمر الجمعية الأمريكية للارتقاء بالدم والعلاج الحيوي عام 2022.

ويُعدّ هذان الاكتشافان إنجازين علميين بارزين، وثمرةً لجهود شخصية متميزة، تعكسان التفاني والمثابرة في البحث العلمي.

وتبرز القيمة الطبية لهذه الأبحاث في أن بعض الاختلافات الوراثية النادرة في فصائل الدم قد تؤدي إلى تكوين أجسام مضادة تجعل اختيار الدم المناسب للمريض أكثر تعقيدًا.

ومن هنا، فإن التوسع في دراسة هذه الاختلافات واكتشافها يساعد المختبرات المتخصصة على تحسين دقة الفحوصات المناعية، وتحديد وحدات الدم المتوافقة، وتقليل احتمالات التفاعلات الضارة الناتجة عن نقل الدم.

كما تسهم هذه الدراسات في تطوير المعرفة العلمية المتعلقة بفصائل الدم النادرة، وهي من المجالات التي تتطلب خبرات مخبرية دقيقة وتقنيات متقدمة وتعاونًا بين المراكز الطبية والبحثية على المستوى الدولي.

جائزة عالمية تتوّج خمسة وعشرين عامًا من العطاء:

يمثل حصول البصري على جائزة رئيس الجمعية الأمريكية للارتقاء بالدم والعلاج الحيوي محطة بارزة في مسيرته المهنية، لما تحمله الجائزة من مكانة علمية وتقدير دولي.

وبحسب المعلومات المقدمة عن التكريم، تختار الجمعية سنويًا عددًا محدودًا من المتخصصين، يتراوح بين خمسة وعشرة مكرّمين، تقديرًا لإسهاماتهم الاستثنائية في تطوير خدمات نقل الدم، أو الارتقاء بالتعليم والتدريب، أو إنجاز أبحاث علمية متميزة في هذا المجال.

ويعكس وجود البصري ضمن هذه المجموعة من العلماء والمتخصصين حجم التقدير الدولي لإسهاماته المهنية والعلمية، كما يؤكد قدرة الكفاءات السعودية على المشاركة الفاعلة في تطوير المعرفة الطبية عالميًا.

ويُعد حصوله على هذا التكريم، بوصفه أول سعودي ينال الجائزة وفق المعلومات المعلنة، مصدر اعتزاز للأوساط الطبية والعلمية في المملكة، ورسالة مشجعة للأجيال الشابة من الباحثين والمتخصصين.

مشروع مختبر مرجعي متخصص لخدمة المرضى في المملكة:

لم تقتصر طموحات البصري على الإنجازات البحثية والتكريم الدولي، بل امتدت إلى العمل على مشروعات مستقبلية تهدف إلى تطوير خدمات نقل الدم في المملكة العربية السعودية.

ويأتي في مقدمة هذه المشروعات السعي إلى إنشاء مختبر مرجعي متخصص لبنوك الدم بدعم من الجهات المختصة، يطمح إلى أن يكون الأول من نوعه على المستوى الوطني من حيث نطاق خدماته المرجعية المتقدمة.

ويهدف المشروع إلى تقديم فحوصات مخبرية عالية التخصص، بما فيها الفحوصات النادرة والمعقدة التي قد لا تتوافر في المختبرات الاعتيادية.

كما يُنتظر أن يسهم المختبر في تقديم الاستشارات العلمية والتقنية للمستشفيات والمراكز الطبية، والمساعدة على تشخيص الحالات المناعية المعقدة، واختيار وحدات الدم الأكثر توافقًا مع احتياجات المرضى.

وتبرز أهمية هذا المشروع في الحالات التي يصعب فيها تحديد فصيلة الدم الدقيقة أو العثور على دم متوافق، وكذلك لدى المرضى الذين تتكون لديهم أجسام مضادة متعددة نتيجة عمليات نقل الدم المتكررة.

ومن شأن تطوير هذه الخدمات، عند تنفيذ المشروع، أن يعزز كفاءة منظومة نقل الدم، ويقلل الحاجة إلى إرسال بعض العينات للفحص خارج المراكز المحلية، ويدعم سرعة اتخاذ القرارات الطبية المناسبة.

مشروع وطني للمتبرعين بفصائل الدم النادرة:

أما المشروع الثاني الذي يعمل البصري على تأسيسه بمساعدة الجهات المختصة، فيتمثل في إنشاء منظومة وطنية للتعرف على المتبرعين أصحاب فصائل الدم النادرة، وتوثيق بياناتهم، والعمل على حفظ وحدات الدم النادرة وفق المعايير العلمية المعتمدة.

ويهدف المشروع إلى إنشاء قاعدة بيانات وطنية للمتبرعين النادرين، تسهّل الوصول إليهم عند الحاجة، وتساعد المستشفيات على توفير وحدات دم مناسبة للمرضى الذين يصعب العثور على دم متوافق معهم.

وتكتسب هذه المبادرة أهمية إنسانية وطبية كبيرة، إذ قد يواجه بعض المرضى الذين يحملون فصائل دم نادرة صعوبات في الحصول على وحدات دم ملائمة، خصوصًا في الحالات الطارئة أو عند الحاجة إلى عمليات جراحية معقدة.

كما أن حفظ وحدات الدم النادرة باستخدام التقنيات المعتمدة للتجميد والتخزين طويل الأمد يمكن أن يسهم في تعزيز الاستعداد للحالات الحرجة وتقليل فترات الانتظار.

ويمثّل هذا التوجّه خطوةً مهمةً نحو بناء منظومة وطنية أكثر تكاملًا في التعامل مع فصائل الدم النادرة، وربط المعرفة الوراثية والمخبرية بالاحتياجات الفعلية للمرضى.

التعليم والتدريب.. رسالة تتجاوز حدود المختبر:

إلى جانب إنجازاته البحثية والمهنية، يولي البصري اهتمامًا خاصًا بالتعليم والتدريب ونقل المعرفة إلى الأجيال الجديدة من العاملين في القطاع الصحي.

ويؤمن بأهمية التعليم المباشر والتفاعل العلمي بين المتخصصين، إلى جانب المشاركة في البرامج التدريبية والمؤتمرات وورش العمل العلمية.

وتكتسب هذه الجهود أهميتها من الطبيعة المتطورة لعلوم نقل الدم، التي تتطلب تحديثًا مستمرًا للمعرفة والمهارات، ولا سيما في مجالات الفحوصات المناعية والجينية، واكتشاف الأجسام المضادة، والتعامل مع الحالات المخبرية المعقدة.

ولا تقتصر قيمة هذه المشاركات على تطوير المهارات الفردية، بل تمتد إلى نشر الخبرات وتعزيز ثقافة

الجودة والسلامة، ورفع مستوى الأداء في المختبرات وبنوك الدم.

ومن هذا المنطلق، فإن تكريم البصري يمثل أيضًا تقديرًا للدور الذي يؤديه المتخصصون في التعليم والتدريب، باعتبارهما ركيزتين أساسيتين في تطوير الخدمات الصحية وتحسين نتائج الرعاية الطبية.

إنجاز سعودي يعكس حضور الكفاءات الوطنية عالميًا:

إن وصول أحد أبناء الأحساء إلى منصة التكريم العالمي في تخصص طبي دقيق يعكس ما تمتلكه المملكة من كفاءات علمية قادرة على الإسهام في البحث والابتكار، والمنافسة في المحافل العلمية الدولية.

كما يسلط الضوء على أهمية التخصصات الطبية المخبرية التي تعمل غالبًا بعيدًا عن الأضواء، رغم دورها المحوري في تشخيص الأمراض وسلامة الإجراءات العلاجية وإنقاذ حياة المرضى.

فعلوم نقل الدم ليست مجرد تحديد لفصائل الدم وتوفير وحداته، بل منظومة علمية متكاملة تشمل علم المناعة والوراثة والأحياء الجزيئية وضمان الجودة وسلامة المرضى.

ومن خلال هذه المنظومة، يسهم المتخصصون في معالجة تحديات طبية معقدة، قد تكون حاسمة في نجاح العمليات الجراحية، وعلاج أمراض الدم، ورعاية الأطفال وحديثي الولادة، والتعامل مع الحالات الطارئة.

ويقدم البصري من خلال مسيرته نموذجًا للكفاءة الوطنية التي تجمع بين التأهيل الأكاديمي والخبرة العملية والبحث العلمي، مع الحرص على تحويل الإنجازات الفردية إلى مشروعات مؤسسية تعود بالنفع على المرضى والمجتمع.

من الأحساء إلى العالم.. والإنجاز الأكبر في خدمة الإنسان:

لا تتوقف أهمية تكريم جاسم محمد البصري عند كونه أول سعودي يحصل على جائزة رئيس الجمعية الأمريكية للارتقاء بالدم والعلاج الحيوي، بل تتجاوز ذلك إلى ما يمثله من نموذج للعطاء العلمي المستمر.

فبعد خمسة وعشرين عامًا من العمل والبحث والتطوير، لا تزال طموحاته تتجه نحو تأسيس مشروعات وطنية تعزز سلامة نقل الدم، وتدعم المختبرات المرجعية، وتساعد على توفير الدم النادر للمرضى المحتاجين

إليه.

وهنا تتجلى القيمة الحقيقية للإنجاز العلمي؛ فالتكريم اعتراف بما تحقق، أما الأثر المستدام فيكمن في المعرفة التي تنتقل إلى الآخرين، والخدمات التي تتطور، والمرضى الذين يستفيدون من نتائج البحث والابتكار.

إنه إنجاز نفخر به في الأحساء، ونعتز به على مستوى المملكة، ونأمل أن يكون حافزًا لمزيد من الاكتشافات العلمية والمبادرات الوطنية في علوم وطب نقل الدم.

فهنيئًا لجاسم محمد البصري هذا التكريم الدولي المستحق، وهنيئًا للوطن بأبنائه الذين يرفعون اسمه في المحافل العلمية العالمية، ويجعلون من العلم والعمل والإنجاز رسالة لخدمة الإنسان.